سلسلة أبحاث في العقيدة

(١٠)

معرفة الله بين النفي والإثبات

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك علي عبدك ونبيك محمد وعلي إله وصحبه ومن صار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد عنوان البحث

معرفـة الله بين النفي والإثبات

هناك كثير من الناس يقولون لا يجوز ان نصف الله بالمعرفة او نقول ان ربنا عارف او يعرف الى اخر هذه العبارات.

في هذا البحث نقف على هذه العبارات تحقيقا وتفسيرا وتدقيقا لنعرف حقيقة هذه الكلمات

عناصر البحث

- اثبات الأسماء والصفات والافعال لله
- هل ثبتت لله المعرفة ؟
- الرد علي من ينكر المعرفـة لله
- منهج الصحابة والتابعين في اثبات الصفات لله
- خاتمة البحث

اثبات الأسماء والصفات والافعال لله

إن منهج الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن اتبعهم على الحق (أهل السنة والجماعة) في اثبات الأسماء والصفات والافعال لله تعالى هو :-

أولا : اثبات ما اثبته الله عز وجل لنفسه من الأسماء والصفات والافعال في كتابه او سنة نبيه [١].

ثانيا : الاشتقاق من أسماء الله عزوجل الصفات والافعال .

ثالثا : عدم اشتقاق من أفعال الله وصفاته أسماء.[٢]

رابعا : نثبت لله الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.[٣]

خامسا : ان القول في الصفات كالقول في بعض إن ثبت نثبت وان نفى ننفي .[٤]

سادسا : ان ننفي ما نفى الله عن نفسه نفيا مجملا غير مفصلا . [٥]

---

[1] انظر الى القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى , الفصل في الملل والاهواء والنحل ١٠٨/٢ نشر مكتبة الخانجى القاهرة , فتح البراى شرح صحيح البخاري ٢٢٣/١١ , الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لاحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا ٥٣ نشر دار الفكر بيروت

[٢] - تفسير مفاتيح الغيب فخر الدين الرازى ١٢/٥ نشر دار الكتب العلمية بيروت , أصول العقيدة للرضواني ٩٣٠/٢

[٣] - مجموع الفتاوى ١٩٥/٥ , شرح العقيد الاصفهانية ٢٥/١ , العقيدة الوسطية ١٣٠/٣ , الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان ضمن مجموع الفتاوي ٢٥٠/١١

[٤] - اقاويل الثقات في تاويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الكرمي ص ٢٠٢

[٥] - أصول العقيدة للرضواني ٣٨٤/١ , مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٦/٥ ومنهاج السنة النبوية ٥٢٦/٢ , الرسالة التدمرية لابن تيمية ٤/٣

هل ثبتت لله المعرفــة ؟

ذكرنا ان من منهج اهل السنة والجماعة اثبات ما اثبته الله عز وجل لنفسه من الأسماء والصفات والافعال في كتابه او سنة نبيه فهل ثبتت لله المعرفة كاسم او صفة او فعلا ؟

الجواب نعم

الحديث الأول

عن أبي هريرة فقال سمعت رسول الله ﷺ " إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يومَ القِيامَةِ عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها،

قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: قاتَلْتُ فِيكَ حتَّى اسْتُشْهِدْتُ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ قاتَلْتَ لأنْ يُقالَ: جَرِيءٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ، وعَلَّمَهُ وقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، وعَلَّمْتُهُ وقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقالَ: عالِمٌ، وقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقالَ: هو قارِئٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ، ورَجُلٌ وسَّعَ اللَّهُ عليه، وأَعْطاهُ مِن أصْنافِ المالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها،

قالَ: فَما عَمِلْتَ فيها؟

قالَ: ما تَرَكْتُ مِن سَبِيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنْفَقَ فيها إلَّا أنْفَقْتُ فيها لَكَ،

قالَ: كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقالَ: هو جَوادٌ، فقَدْ قيلَ، ثُمَّ أُمِرَ به فَسُحِبَ علَى وجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ .[٦]

---

[٦] - صحيح مسلم ١٩٠٥

الحديث الثاني

عن ابن عباس " كنتُ رديفَ رسولِ الله

فقال لي : يا غلامُ – أو يا بنيّ – ألا أعلِّمُك كلماتِ ينفعُك اللهُ بهنَّ؟.

فقلتُ : بلى ،

فقال : احفظِ اللهَ يحفظْك ، احفظِ اللهَ تجدْه أمامَك ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفُك في الشدَّةِ ، إذا سألْتَ فاسْألِ اللهَ ، وإذا استعنتَ فاسْتعنْ باللهِ ، فقد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ ، فلو أنَّ الخلقَ كلَّهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيءٍ لم يقسمْه اللهُ لك؛ لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أنه يضرّوك بشيءٍ لم يقضِه اللهُ عليك؛ لم يقدروا عليه ، واعمل للهِ بالشكرِ واليقينِ ، واعلم أنَّ في الصبرِ على ما تكرَه خيراً كثيراً ، وأنَّ النصرَ مع الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ مع الكربِ ، وأنَّ مع العسرِ يُسرًا" [٧]

ثبت في الحديث الأول " فَأْتِي به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها "

هنا ثبت الفعل لله فَعَرّفَهُ ووصف الفعل هو المعرفة

ثبت في الحديث الثاني " يعرفُك في الشدَّةِ "

هنا ثبت ايضا الفعل لله يعرفُك ووصف الفعل هو المعرفة

اذن ثبتت وصف المعرفة لله تعالى كما قال النبي ﷺ

---

[٧] - رواه الترمذي ، وأحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٥٧)

الرد علي من ينكر المعـرفة لله

من ينكر المعرفة لله يقول لان المعرفة تأتى عن جهل والله منزه عن ذلك

الجواب الأول : نقول له وأيضا السمع والبصر والرؤية تأتى عن جارحة والله عز وجل وصف نفسه بالسمع والبصر والرؤية فقال تعالى

{ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) }[الشوري]

اذن على منهج الناكر لوصف المعرفة ينكر أيضا وصف السمع والبصر لانهما تقتضي جارحة وهذا منهج الاشاعرة في اثبات بعض الصفات وانكار الصفات الأخرى .

اما منهج اهل الحق هو اثبات كل ما اثبته الله لنفسه او ما اثبته له رسوله لأنه وحي .

الجواب الثانى : ان المعرفة تأتى عن جهل هذه حقيقي فعلا لكن في حق المخلوق وليس فى حق الخالق

قال الله تعالى

{ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) }[النحل]

قال القرطبي في تفسير الاية " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ذكر أن من نعمه أن أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا لا علم لكم بشيء " [٨]

[٨] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ١٠/١٥١

منهج الصحابة والتابعين في اثبات الصفات لله

منهج الصحابة في فهم أسماء الله وصفاته وافعاله كانت واضحة ومفهومة لديهم وكانوا يعظمونها كما جاءت ولم ينفى احد منهم صفة او اسم او فعل لحجة انها تشبيه المخلوقات

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ

قالت: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ لا يَقْرَأُ بِأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ ـ تَعْنِي يَخْتِمُ ـ إِلاَّ بقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ

فَقَالَ: سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ،

فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا،

فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّهُ.

[٩] - صحيح البخارى رقم ٧٣٧٥

خاتمة البحث

في نهاية البحث لا يسعنا الا ان نقول كما قال الاولون من أصحاب رسول الله ﷺ لانهم هم أولا الناس بفهم كلام الله وكلام رسوله وأيضا لان القران كان ينزل في حضرة رسول الله ﷺ وكانوا يسالون عن كل شيء .

وكان امر أسماء الله وصفاته وافعاله امر مسلم يؤمنون به كما جاءت لا يحرفون ولا يعطلون ولا يؤلون ول ينفون شيء مما نزل

لذلك نقول لمن ينفى وصف المعرفة عن الله اما ان تنفي كل الصفات او ان تثبت كل الصفات

انتهي

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ﷺ

بقلم الباحث / محمد حمدي سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)